نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

ديباجة الكتاب

أهديتُ الى الأديب الكبير الأستاذ (خليل مردم بك) مائة نقلة من (نقل [1] الأديب) فأعطاني — وهو السخيّ السريّ — هذه اللؤلؤة العُمّانية أو الكلمة المردمية

كالرَّوض مؤتلقاً بحمرة نَوره ،
وبياض زهرته ، وخضرة عشبه
وكأنها - والسمع معقود بها -
شخصُ الحبيب بدا لعين محبه [2]

بل هي فوق القول البحتري ووصفه « أفسحُ هذا ، أم هو كلام روحاني ؟ !

قال (الخليل) — وقوله ديباجة الكتاب [3] — :

« كنت أحسب أنّ هدية الأستاذ (نقل) كاسمها فاذا هيَ سحرٌ وخمرٌ ونقل ؛ وذلك أن عنوانها يستدرج القارىء ويوهمه أنه نقل فكه ليس غير ، وهذا لعمري أول أبواب السحر ، فاذا جاز هذا الباب (أو جازت عليه تلك الحيلة) وجد نفسه في روضة فردوسيّة بين أقداح ونقل ؛ فالنقلة تغري بالقدح ، والقدح يستدعي النقلة . وهكذا دواليك حتى تستخفّه نشوة الطرب وتتلاعب بنفسه ولبه :

سقوني وقالوا : لا تغنّ ، ولو سقوا
جبال حنين ما سقوني لغنّتِ
فياليت شعري كيف يستجيز من حرّم الصهباء على نفسه

حق الطبع والنشر والنقل محفوظ

(١) النقل ما ينقل (أو يتنقل) به على الشراب وهو بضم النون (أو فتحها) وتسكين القاف كما في اللسان والأساس ، وبفتح النون والقاف كما في الجمهرة . وضم النون وتسكين القاف « هو الذي اقتصر عليه الجوهري واشتهر على ألسنة العامة » كما في التاج

(٢) البحتري

(٣) ديباجة الكتاب : خطبته ، فاتحته ، مقدمته

أن يغويَ الناس بالخمر ، ويفتنهم بالسحر ؟ »

* * *

١ — هذا بلاغ للناس

سئل علي بن عيسى الرماني فقيل له : لكل كتاب ترجمة [1] فما ترجمة كتاب الله ؟

فقال : « هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ »

٢ — النيل

الأندلسي :

ما أعجبَ النيل ، ما أحلى شمائله !
في ضفتيه من الأشجار أدواح
من جنة الخلد فيّاض على ترع
تهب فيها هبوب الريح أرواح
ليست زيادته ماء كما زعموا وانما هي أرزاقٌ وأرباح

٣ — بقية السمر في مصر

ابن المغربي :

أيا ساكني مصر ، غدا النيل جاركم
فاكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الأرض سحر وما بقي
سوى أثر يبدو على النظم والنثر

٤ — الهرمان نهراه

الشهاب الحجازي :

يا هرمَي مصر لقد حسّنتما رباها
عروس حسن قد غدت وأتما نهداها

٥ — مراتب الكلام

أبو هلال العسكري في (الصناعتين) :

لكل مقام مقال ، وربما غلب سوء الرأي وقلة العقل على بعض علماء العربية فيخاطبون السوقي والمملوك والأعجمي بألفاظ أهل نجد ومعاني أهل السَّراة [2] ؛ لأن العامي اذا كلمته

(١) يريد بترجمة الكتاب العنوان الذي يفسر مقصده ، وترجمة الكتاب فاتحته

(٢) السراة جبل بناحية الطائف . قال ابن السكيت : الطود المشرف على

بكلام العِلْيَة سخر منك ، وزرى عليك كما روى عن بعضهم انه قال لبعض العامة : بمَ كنتم تنتقلون البارحة ؟ (يعنى على النبيذ)

فقال : بالحالين . . .

ولو قال له : أى شيء كان نقلكم لسلم من سخريته . فيجب أن يخاطب كل فريق بما يعرفون ، ويتجنب ما يجهلون.

٦ — فى هذا مرة وفى هذا مرة

عن أبى بكرة : كنت عند النبى (صلوات الله عليه) وعنده أعرابى ينشده الشعر . فقلت : يا رسول الله ، أشعرا أم قرآنا ؟

فقال : في هذا مرة ، وفى هذا مرة . . .

٧ — ظرف الدهر

فى تاريخ بغداد لابن الخطيب : حدث النضر بن حديد قال : كنا فى مجلس وفيه أبو العتاهية والعباس بن الأحنف وبكر بن النطاح ومنصور النمرى والعتابى ، فقالوا لمنصور : أنشدنا ؛ فأنشد مدائح الرشيد ؛ فقال أبو العتاهية لابن الأحنف : طرّقنا بملحك [1] فأنشد أبياته :

تعلمت ألوان الرضا خوف عتبه ... وعلمه حبى له كيف يغضب

ولى غير وجه قد عرفت مكانه ... ولكن بلا قلب إلى أين أذهب؟

فقال أبو العتاهية : الجيوب من هذا الشعر على خطر ، ولا سيما إن تنح بين حلق ووتر . فقال بكر : قد حضرنى شى فى هذا فأنشد :

أرانا معشر الشعراء قوماً ... بألسنتا تنعمت القلوب

إذا انبعثت قرائحنا أتينا ... بألفاظ تشق لها الجيوب

فقال العتابى :

ولا سيّما إذا ما هيجتها ... بنان قد تجيب وتستجيب [2]

قال النضر : فما زلت معهم فى سرور . وبلغ اسحق الموصلى خبرنا فقال : اجتماع هؤلاء ظَرَف الدهر

٨ — أمسلم هو ؟

فى (لسان الميزان) : مما يذكر من سرعة جواب المتنبى وقوة استحضاره أنه حضر مجلس الوزير ابن خنزابة وفيه أبو على الآمدى الأديب المشهور فأنشد المتنبى أبياتاً جاء فيها :

إنما التهنآت للأكفاء

فقال أبو على : التهنئة مصدر ، والمصدر لا يجمع . فقال المتنبى لآخر بجنبه : أمسلم هو ؟

فقال سبحان الله ! هذا أستاذ الجماعة أبو على الآمدى

قال : فاذا صلى المسلم وتشهد أليس يقول : (التحيات)

قال : فخجل أبو على وقام

٩ — لا ندعه يبرد

قيل لأعرابى : ما تسمون المرق ؟

قال : السخين

قال : فاذا برد ؟

قال : لا ندعه يبرد

١٠ — هل رأيت أمرا يهب ولده

قال جحظة : قال على بن الجهم لخالد الكاتب : هبْ لى بيتك الذى تقول فيه

ليت ما أصبح من رقّة (م) خديك بقلبـــك

فقال : يا جاهل هل رأيت أحداً يهب ولده ؟!

١١ — لئلا يرى فى عينها منة الكحل

أبو النصر الزورنى :

ولا أقبل الدنيا جميعاً بمنة ... ولا أشترى عز المراتب بالذل

وأعشق كحلاء المدامع خلقة ... لئلا يرى فى عينها منة الكحل

١٢ — وهو ميروس عند الجمهور

فى (الكلم الروحانية) : سئل ديوجانس عن أشعر اليونانيين فقال : كل واحد عند نفسه ، وهو ميروس عند الجمهور

محمد اسعاف النشاشيبى

عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة فاوله سراة تقيف ثم سراة فهم وعدوان ثم الازد ثم الحرة آخر ذلك

(١) الذى فى كتب اللغة مثل اللسان والتاج اطرقنه كذا ، ولطرف معان أخر فيها

(٢) سيما قد تخفف